2013 08 26

كانت الجلسة التالية في مكتبي الجديد بواشنطن، المكتب الذي كنت قد أثثته ليكون شبيهًا جدًّا بمكتبي المانهاتني القديم – واصلة حتى إلى درجة شحن أريكتي التحليلية الجلدية البنية. دخلت هيلاري كما لو أن شيئًا لم يتغير، وكما في نيويورك لم تعلق على المكتب، غير أني واثق من أنها مستوعبة كل شيء.

قالت: اليوم أريد أن أحدثك عن أمي: دوروثي هاول رودهام. بادئة بالوقائع، كانت هيلاري أقل تحفظًا مما سبق لها أن كانت عند الكلام عن أبيها. وشخصية دوروثي كانت مختلفة كليًّا عن شخصية زوجها؛ وُلدت في شيكاغو عام 1919م للأبوين أدوين جون هاول الابن، أحد إطفائيي شيكاغو، والسابقة الذكر دليا موراي. شقيقة دوروثي الوحيدة (إيزابيل) ولدت في 1924م. أجدادهما كانوا إنجليزًا، إسكوتلنديين، ويلزيين، فرنسيين، وهولنديين، وجدهما الأبوي كان مهاجرًا جاء من بريستول الغلوسترية. حشد من أجدادها المعاصرين كانوا قد عاشوا في كندا.

obeikandi.com

قالت هيلاري: طفولة أمي كانت بالغة السوء بما جعلها جديرة بأن يكتب عنها من قبل ديكنز*، عندي كوابيس عنها.

سألتها: هل تستطيعين إخباري عن الكوابيس؟

أجابت: لا أتذكرها.

كان علي أن أكون أذكى من أن أسألها.

واصلت هيلاري رواية قصة أمها: كانت العائلة تعيش في بيت مزدحم جنبًا إلى جنب مع أربع عائلات أخرى، وتكرر نقل أمي من مدرسة إلى أخرى. زواج أبويها كان بائسًا وغير موفق، وكانا مثل أبوي أنا، في شجارات عنيفة كثيرة، لم يكونا يلتفتان إلى طفلتيهما إلا لمامًا قبل طلاقهما في 1927م. ما لا يصدق أن أمي الصغيرة وأختها الأصغر إيزابيل أُرسلتا وحدهما بالقطار من دون إشراف؛ لتعيشا مع جديهما لأمهما في ضاحية الهامبرا اللوس- أنجيلوسية، بكاليفورنيا.

سألتِ هيلاري معبرة عن أقرب عاطفة سبق لي أن سمعتها منها إلى الآن: هل تستطيعين أن تصدقي؟ كيف يستطيع كائن من كان أن يسمح بذلك؟ ألم يبالوا بالأخطار التي يمكن أن تتعرض الطفلتين لها، وحدهما أيامًا في قطار مفتوح أبواب العربات مع غرباء كليًّا؟ هل هم بلا قلوب؟ في ذلك الوقت لم تكن دوروثي- المسؤولة عن شقيقتها الصغرى- إلا في الثامنة من العمر، وإيزابيل في الثالثة وحسب.

صُدمتُ رعبًا مثل هيلاري وتساءلتُ عن مدى إمكانية أن يكون أبوان (أو جدان) بلا قلوب، لم أقل شيئًا غير أنها لاحظت بالضرورة صورة الرعب على صفحة وجهي.

* تشارلز ديكنز روائي إنجليزي تميز بأسلوب الدعابة البارعة والسخرية اللاذعة. (1812-1870م).

ابتسمت وقالت بنعومة: جيد أن تشعر بأنك مفهوم.

وبعد مدة صمت قصيرة استأنفت: حياتا الشقيقتين لم تتحسنا مطلقًا في مأواهما الجديد؛ لأنهما عوملتا بقسوة من قبل جديهما غير المحبين منذ لحظة تخطيهما عتبة الباب، فدليا هاول كانت أساسًا قد تخلت عن أمي حين كانت في الثالثة أو الرابعة فقط من العمر، تاركة إياها وحيدة لأسابيع متواصلة مع بطاقات وجبات طعام صالحة للاستعمال في مطعم قريب من شقتهم الكائنة في مبنى الطبقات الخمس في الطرف الجنوبي من شيكاغو. هل يمكنكِ أن تتصوري طفلة في الثالثة أو الرابعة من العمر وهي تتناول وجبات طعامها وحدها في مطعم؟ حين أقارن ذلك بالاهتمام المفعم بالحب الذي نوليه، بِلّ وأنا، لكل نزوة من نزوات تشلسي ينفطر قلبي أسى على أمي. اتسعت عينا هيلاري ألمًا.

لا، ذلك مستحيل! أمر لا يقبله العقل! قلت، حلَّلت كثيرين عبر السنين، غير أنني لم أصادف مريضًا تعرض لمثل هذا القدر من الإهمال، ولم أتصور أن يكون المعنيون من أجداد وجدات سيدة أمريكا الأولى!

يبدو أن السيد هاول، وهو أحد عمال المدينة، تخلى عن مهمة رعاية الطفلتين كليًّا لزوجه دليا التي تتذكرها دوروثي امرأة صارمة ذات ملابس سوداء دائمًا غير مستعدة للسماح لطفلتيها باستقبال الزوار أو حضور الحفلات، ودائبة على معاقبتهما جراء أتفه المخالفات، كانت دليا امرأة ضعيفة وأنانية أمضت معظم وقتها في سنواتها الأخيرة في متابعة المسلسلات التلفازية الصابونية الخفيفة.

قالت هيلاري: كانت الطفلتان هدفين ثابتين لسهام النقد، الاستهزاء، والعقاب القاسي. وحين اكتشفت السيدة هاول حضور أمي احتفال عيد القديسين جميعهم، عاقبتها بالمنع من الخروج من البيت إلا إلى المدرسة. دامت العقوبة بضعة أشهر، حتى جاءت شقيقة السيدة هاول، لحسن الطالع، لزيارة أختها ولتضع حدًا لقسوة دليا.

يا له من عقاب غير قابل للتصديق لمثل هذا السلوك الطبيعي! فكرت. يبدو أن المرأة ذهانية أو مضطربة عقليًّا.

كانت هيلاري نفسها تحتفظ بذكرى عن جدتها، ذكرى تلقي الضوء- مثل أي شيء- على نوعية تلك المرأة بوصفها شخصية أنانية ولامبالية. كانت دليا تتولى رعايتي وأخوي ونحن أطفال حين اصطدمت عيني بسور معدني لملعب باحة المدرسة. تدفق الدم مغطيًّا وجهي، هرعت إلى البيت باكية في حالة من الرعب، حين رأتني دليا أغمي عليها، تعين علي أن أسرع إلى الجيران طلبًا للنجدة، وحين عادت دليا إلى الوعي استشاطت غضبًا مني لتسببي بسقوطها مهددة إياي بغضب زاعمة أنني كدت ألحق بها الأذى، وتعين علي انتظار عودة أمي لأخذي إلى المستشفى وتقطيب الجرح، فيما بقيت جدتي جالسة أمام التلفاز تغمغم تذمراتها.

عادت هيلاري إلى التركيز على قصة أمها: مع أنه كان أوج أزمة الكساد، فإن أمي تحلت بما يكفي من الحكمة وهي لا تزال في الرابعة عشرة من العمر، إذ تركت بيت جديها غير السعيد وعثرت على عمل مقابل ثلاثة دولارات في الأسبوع مدبرة منزل، وطباخة، ومربية أطفال في سان غابرييل الكاليفورنية. لحسن الطالع لقيت معاملة أفضل من ربة عملها التي اكتشفت ذكاءها وشجعتها على القراءة وعلى الالتحاق بالمدرسة. قالت لي أمي: لولا تلك المدة مع عائلة لطيفة، محبة، لما عرفت كيف تربينا.

التحقت دوروثي بمدرسة الهامبرا (الحمراء) الثانوية حيث انتسبت إلى نادي الزمالة والنادي الإسباني، وحظيت بتوجيه معلمتين: الآنسة دريك التي كانت تعلمها الخطابة والتمثيل، والآنسة زيلهوفر معلمة الكتابة. «كانت تعلم الإنجليزية وبالغة الصرامة». كتبت دوروثيرودهام في 1998م في سجل إحياء الذكرى المئوية للمدرسة: «خرجنا من صفها محترمين إياها ومزودين بلغة إنجليزية سليمة. ما ميزها كان متمثلًا برغبتها في جعلنا نفكر نقديًّا».

من المؤكد أن هاتين المعلمتين المربيتين ساهمتا في أن تصبح دوروثي مثقفة. وتبدو هذه الفرضية مدعمة بملاحظة هيلاري أن بوسع راشدين حريصين ليسوا أبوين لطفل أن يلبوا حاجاته (ها) العاطفية. غير أن دوروثي حملت بالضرورة جملة الندبات المؤلمة لسوء معاملة وإهمال أبويها وجديها طوال حياتها. والاحتمال الأقوى هو أنها أصبحت أمًّا رائعة بتعلمها منهم ما يجب تجنبه في تربية الأطفال.

فور تخرجها في المدرسة الثانوية، فوجئت بدعوة أمها المتزوجة من جديد للعودة إلى شيكاغو، مع وعد بتقديم المال اللازم للالتحاق بالجامعة. طارت دوروثي من الفرح. قالت لابنتها بحدة: «كنت شديدة التوق لمحبة أمي فانتهزت الفرصة لأكتشف». إلا أن المحبة والتمويل الجامعي لم يتحققا؛ تبين أن الشيء الوحيد الذي كانت أم دوروثي تريده من لم الشمل تمثل بالحصول على مدبرة منزل مجانية.

كانت أمها قد تزوجت رجلًا يهوديًّا يدعى ماكس روزنبرغ، الأمر الذي أدى لاحقًا بالضرورة إلى سحق هيو رودهام المعادي للسامية، مع مفارقة انتساب إلى عم زوج يهودي. محاولة لم الشمل المحزنة بين الأم وابنتها كانت فاشلة كليًّا، إذ أحبطت دوروثي وزادت من يأسها لأنها باتت على يقين من استحالة تحقق أحلامها المعقودة على الفوز بمحبة أمها. لم يؤدِّ الأمر إلى شلها طويلًا؛ أقدمت الشابة الباسلة على أخذ أمور حياتها بيدها، وانتقلت إلى شقتها الخاصة، واهتدت إلى عمل مكتبي تكسب منه رزقها.

سأراهن أن هيلاري كانت مرشحة لأن تفعل الشيء ذاته في ظل ظروف مماثلة، هكذا فكرت. أستطيع أن أرى المنبع الذي استمدت ونهلت منه قوتها وتصميمها على الصمود وعدم الانسحاق.

Obeikandi.com

أعزو اهتمامي الخاص برخاء الأطفال إلى حياة أمي المبكرة. قالت هيلاري بعينين براقتين. أساعدها رمزيًّا عن طريق تحسين حيوات أطفال يائسين في طول العالم وعرضه.

وافقتها: بصيرة ناجحة يا هيلاري.

في أثناء حملتها الرئاسية غير الموفقة عام 2008م، قالت هيلاري: مدينة أنا بإلهامي لشخص واحد: أمي التي لم تفز بأي فرصة تمكنها من التحدي، والتي عاشت طفولة بالغة الصعوبة، ولكنها زودتني بالإيمان بالقدرة على فعل كل ما أقرر فعله. هنا، للمرة الأولى في جلساتها، عبرت هيلاري عن شيء من العاطفة. أضافت: على الرغم من الأجواء القمعية الخاضعة لتحكم أبي، فإن أمي استطاعت أن تشجع طموحي وشغفي بالتعلم. على الدوام أقر بأن الفضل في امتلاكي للأدوات والصلابة اللازمتين لاقتحام السياسة يعود لأمي.

كانت دوروثي رودهام تستخدم أسلوبًا فريدًا في تعليم أولادها فن التزام الهدوء في زحمة الفوضى. حملت إحدى أدوات النجارة (ميزان الزئبق)، وقالت: «انظروا، أليست هذه أداة؟ تصوروا أنها في دواخلكم، عليكم دائمًا أن تحاولوا إبقاء الفقاعة في المركز». قلبت الأداة لبيان كيفية انتقال الفقاعة إلى الأعلى أو إلى الأسفل، موجهة الصغار إلى وجوب الحرص على إعادة الفقاعة إلى الوسط دائمًا. كانت تطلق على العملية اسم «تجريد العواطف من الحساسيات».

من شأن التقنية أن تكون قد أنقذت رجاحة عقل هيلاري إبان سنوات البيت الأبيض الصعبة. يعود الفضل لأداة النجار (ميزان الزئبق)، قالت هيلاري علمتني كيف أبقى متماسكة في أثناء العيش في البيت الأبيض في عين سلسلة طويلة من العواصف. ولكن مهما كان نجاح عملية تجريد العواطف من الحساسيات في مساعدتها على التعايش مع أب مستحيل الإرضاء، والاضطلاع بدور سيدة أولى في أيام عسيرة، فإن الأمر معضلة مؤكدة بالنسبة إلى أي تحليل نفسي ناجح.

تابعت هيلاري: كانت أمي امرأة غير عادية جدًّا؛ كنت فخورة بكونها متمتعة بوعي اجتماعي لم يكن متوافرًا إلا عند قليلين، كانت على الدوام تحاول مساعدتنا على فهم ما هو منصف وعادل، شجعتنا على الصراحة، وعدم الاكتراث بما يراه الآخرون فينا، وأن نكون أنفسنا لا أكثر ولا أقل.

يا للموهبة العظيمة التي زودت هيلاري بها! لا غرابة في أنها متحلية بهذه الصراحة حيثما شاءت.

ومع أنه كان صعبًا، فإن هيو رودهام ساهم أيضًا في نجاح هيلاري السياسي. هيو رودهام هذا كان حرفيًّا، ودوروثي رودهام حاصلة على الثانوية فقط. معًا أسقطا على ابنتهما طموحًا يائسًا إلى تحسين وضعها. وشغف دوروثي رودهام بالقراءة يتجلى في ابنتها التي تقرأ بنهم مدهش. وعلى نحو غير قابل للتصديق، فإن هيلاري قرأت سير حيوات السيدات الأوليات الواحدة والأربعين اللواتي سبقنها جميعًا. (بل وقرأت حتى سلسلة الروايات الملغزة التي كتبها إليوت روزفلت حيث تبدو أمه إليانور تحررية هاوية).

وبحسب رواية هيلاري، فإن أمها، فيما كانت تتقدم بطلب للعمل ضاربة آلة كاتبة في إحدى شركات النسيج عام 1937م، التقت بائعًا جوالًا يدعى هيو إلزوورث رودهام، يكبرها بثماني سنوات. وبعد مدة غزل طويلة، اقترنا زواجًا أوائل عام 1942م، كان اقترانًا بائسًا بقيت دوروثي نادمة عليه حتى موت هيو، غير أنها حافظت على العلاقة الزوجية؛ لإيمانها – كما قالت هيلاري– بأن لا شيء أهم من بقاء الحياة الزوجية مستمرة بالنسبة إلى الأولاد.

لم أقتنع بذلك، غير أني لم أكن مستعدة للبوح بذلك لهيلاري؛ أعتقد أن دوروثي كانت – بطريقة شاذة ما – تحب زوجها، تمامًا كما أظن أن هيلاري

تحب بِلْ. وبالنسبة إلى السوداويين (السادومازوخيين*) فإن الحب لا يمكنه أن يكون حبًّا بلا ألم.

تفرَّغت دوروثي لبناء صرح العائلة، عاكفة على تنشئة أطفالها الثلاثة، قاضية ساعات بعد الظهر في المكتبات والمتاحف. تألقت عينا هيلاري حين قالت: الفضل كله يعود لأمي في تشجيعي على عشق المعرفة، على التحلي بالفضول إزاء العالم من حولي الذي لم يتح لها قط أن تراه، وعلى امتلاك إرادة مثابرة فولاذية. كانت خبيرة في ذلك، مدهش حقًّا أنها استطاعت تشجيعي على حب التعلم ومتابعة التعليم والاحتراف، تلك الأمور التي لم تحصل عليها هي قط، وعلى النقيض من آراء أبي الجمهورية الصارخة، فإن أمي كانت ديمقراطية أساسًا، وإن لم تشتهر بذلك. في سنواتي الأولى كنت جمهورية صلبة مثل أبي، غير أنني ما لبثت – لاحقًا – أن بدلت حزبي وأصبحت ديمقراطية متشددة، وأدى التغيير إلى تقاربنا؛ أمي وأنا، أكثر من أي وقت مضى.

كانت السيدة رودهام تصر على تصدي هيلاري للمتغولين، مَلَكَة أبقتها في حالة جيدة إبان حياتها السياسية، كانت دوروثي تدفع أولادها إلى الصمود في وجه مضطهديهم، كما قالت هيلاري: مرة وأنا في الرابعة هرعت إلى أمي باكية إثر تطاول ابنة جيران اسمها سوزي عليَّ؛ لم أفز بأي تعاطف من أمي الجبارة التي أكدت – بدلًا من ذلك – أن لا مكان للجبناء في عائلتنا، ولا أستطيع أن أكون خائفة، قالت أيضًا إنني مخولة بالرد على الاعتداء.

أخبرتني لاحقًا أنها كانت تراقب من خلف الستارة حين عبرت الشارع شادة كتفي، عدت بعد بضع دقائق مشعة من أخمص القدم إلى قمة الرأس، وقلت: أستطيع الآن أن ألعب مع الصبية؛ بل يمكنني أن ألعب حتى مع سوزي، وبالفعل أصبحنا صديقتين ناجحتين ولا نزال.

---

* تعرف السادية على أنها اضطراب نفسي يتجسد في التلذذ بإيقاع الألم على الطرف الآخر. أما المازوخية فهي اضطراب نفسي يتجسد في التلذذ بالألم.

obeikandl.com

كذلك بادرت هيلاري حين كانت في السنة الأولى بكلية ويزلي في ماساتشوستس، إلى الاتصال بأمها للاستفسار عن مدى قابليتها للبقاء في كلية رابطة آيفي ومواصلة التنافس، مرة أخرى رفضت السيدة رودهام أن تمنح ابنتها فرصة نفض اليد. «لا يمكنك أن تتركي»، اقتبست هيلاري كلام أمها «لا بد لك من أن تكملي ما بدأتيه وذلك هو ما فعلته».

ذكرني ذلك بملاحظة أخرى من رصيد ملاحظات إليانور روزفلت: «نكسب قوة، شجاعة، وثقة في كل مرة نتحدى فيها الخوف وجهًا لوجه؛ علينا أن نتعلم كيف نقوم بالشيء الذي نظن أننا لا نستطيع فعله».

سمعتْ هيلاري كلام أمها، أتقنت فن تحدي الخوف، فصارت أقوى وأقوى.

بقيت في ويزلي إلى أن حصلت على درجة الـ بي إيه في 1969م، قالت: جئت إلى ويزلي حاملة قناعات أبي السياسية وأحلام أمي، وغادرت حاملة بدايات قناعاتي وأحلامي الخاصة.

تعلمتْ دروسًا ثمينة كثيرة من ولزلي من خلال حشد من المصادر المتنوعة، خلطتْ هذه الأفكار معًا لتصوغ أهدافها المستقبلية الخاصة، أسلوب التخطيط للتحرك من أجل بلوغها أخلاقًا عملية قوية كانت قد امتدت إلى ما بعد ما جلبته معها إلى ويزلي أشواطًا، وثقة بأنها مؤهلة للتطاول نحو النجوم، كذلك غادرت متمتعة بقوة شخصية مهنية، ساعدتها على الصمود أمام الهجمات القاسية المشحونة بالحقد التي شنها الجمهوريون عليها إبان رئاسة بل للجمهورية، ووابل الحجارة والسهام الديمقراطية التي استهدفتها في أثناء حملتها الترشيحية عام 2008م.

بحسب كلام إيرنست ريكتس، أحد أصدقاء هيلاري في مرحلة الطفولة كان «أحد الأشياء التي قالتها دوروثي هو أن هيلاري كانت دائمة التمتع بألوان الكفاءة، الثقة، والعناد اللازمة لبطح الشيطان أرضًا. تمثل حلم دوروثي بأن

obeikandi.com

تكبر هيلاري حتى تصبح المرأة الأولى في المحكمة العليا، وفيما بعد علقت مازحة أن ساندرا داي أوكونور كانت قد تفوقت عليها للأسف، إلا أنني تصورت أن إنجازات هيلاري اللاحقة عوضت عن حلم يقظة لم يتحقق.

يا لها من أم رائعة تلك التي كانت لهيلاري! كانت مسؤولة، كما هي بالنسبة إلى سائر الأشياء عن نجاح ابنتها العظيم كما عن قوة شخصيتها، تقول مخرجة هوليوودية وصديقة عائلة كلنتون تدعى لندا بلودوورث ثوماسون: «دوروثي رودهام هي الشخص الذي شكل هيلاري أكثر من أي شخص آخر، وكل من يعرف دوروثي لا يمكنه إلا أن يرى مدى انخراطها في صوغ ابنتها، تلك المرأة الهادئة دوروثي رودهام كانت حاضرة دائمًا لنجدة هيلاري وعائلتها، سيكولوجيًّا، واقفة خلف الستار، داعمة الجميع بهدوء».

غير أن هيلاري ودوروثي – بالرغم من عظم حب كل منهما للأخرى– لم تكونا قريبتين مثل الكثير من الأمهات والبنات عادة، لم تكونا صديقتين حميمتين مؤتمنتين على أسرار بعضهما. قالت دوروثي لأحد المراسلين، مثلًا: إنها لم تكن تناقش أي شيء مع هيلاري حول زواجها، حول شخصها، أو حول أي أمور ذاتية. أفادت بأنهما لم تكونا تتحدثان عن أي أمور شخصية عميقة. يصعب التصديق، غير أن ذلك هو ما قالته دوروثي. أنا لا أصدق بصراحة!

لعل الأدق هو تصريحها: «وُلدت هيلاري راشدة؛ لم يسبق لها قط أن بدت بحاجة إلى تهذيب أو دفع. ما إن تبادر إلى أي شيء حتى تكمل الطريق مثل عجلات القطار السريع». إذا عنت دوروثي أن ابنتها كانت – من البداية – قمة الكمال العقلاني والوجداني، فإن ملاحظتها غنية بالمعاني.

أحيانًا أتساءل عما إذا كان الناس يغدون – فعلًا – شخصياتهم مع النضج. مرة شاهدت فلم فيديو عن رضع صغار حيث كانت صور فعالياتهم وهم رضع تقارن بنظيرتها التي تكشف عن سلوكهم الراشد. لم يجد الناس صعوبة في عطف الرضع على أشخاصهم بعد أن كبروا، لم يتغيروا كثيرًا في الحقيقة.

كانت دوروثي رودهام جاهزة لمساعدة الأصدقاء جنبًا إلى جنب مع عائلتها. تقول صديقة عمرها هازل برايس: إن «دوروثي كانت موجودة دائمًا عند الحاجة إلى أي شيء، حاضرة كانت بالنسبة إلى الصغار كما الكبار، غارسة احترام الذات والثقة في نفوس صغار الحي كما في نفوس أولادها باستعدادها للإصغاء إليهم باهتمام وهم يتحدثون عن مشكلاتهم وصراعاتهم». يبدو أنها كانت أفضل إصغاء لأطفال الحي منها لابنتها الراشدة أحيانًا، إذا صدقنا كلمات دوروثي المسجلة حول الموضوع.

غاصت هيلاري في أريكتها وهي تستغرق في التفكير بذكريات أخرى عن دوروثي. أشرق وجه هيلاري فعلًا إذ تذكرت كلمات جارتها السابقة عن أمها، كما لو كانت راغبة في الاستزادة: «لم تكن جدية وحريصة على الدوام، كانت عظيمة التفاعل مع روح النكتة، هي وأبي كانا راقصين ماهرين؛ كانت تعشق الرقص».

عواطف السيدة برايس تجاه صديقتها كررها كثيرون بمن فيهم زوج موظفة سجلات ناحية لاكاوانا إيفي رافالكو ماكنولتي التي تتذكر – كما قالت هيلاري – دوروثي رودهام امرأة لطيفة، قريبة من القلب كانت ذات تأثير إيجابي في أولادها وأحفادها: «كانت سيدة قادرة على الوصول إلى العالم عن طريق ابنتها وصهرها، غير أنها لم تفكر بذلك قط» قالت ماكنولتي: «بدت الأم والجدة المتفانية التي كانتهما، لم تهوَ الأضواء والنجومية قط، لم تكن تريد أن تكون إلا دوروثي رودهام. ذلك هو ما كانته».

البنت صورة أمها –قلت في نفسي– اقتنعتُ بأن هيلاري لا تريد أن تكون إلا هيلاري، مهما كلفها ذلك، غير أني أخشى أن تكون مقاربتها لفكرة (جذب الأضواء) مختلفة عن مقاربة أمها.

كان أفراد عائلة رودهام يترددون على الكنيسة الميثودية* المتحدة الأولى على مسافة أربع بنايات عن مسكنهم بشارع ونز في باين ريدج، مع أن هيو كان متكرر الغياب عن صلوات أيام الأحد مبرِّرًا بأنه يفضل الصلاة في البيت، تصورت أن صلاته كانت ثانوية بالنسبة إلى متابعته للبرامج التلفازية. أما هيلاري الميثودية الورعة فكانت ممارستها متطابقة مع مواعظها؛ كثيرًا ما كانت – هي وفريقها الشبابي الكنسي – تتولى رعاية الأطفال المحرومين للعمال المهاجرين المكسيكيين الذين كانوا يعملون في جني المحاصيل قريبًا من بيتها. على الدوام كانت هيلاري ترتاح كثيرًا في دين ظلت تستمتع بتقاسمه مع آخرين منذ طفولتها، في إحدى المرات– حين كان بل كلنتون حاكمًا لآركنسو– طافت على الولاية متحدثة عما يعنيه أن يكون المرء ميثوديًّا.

لم تكن الجرائد راضية دائمًا عن سلوكها؛ إحدى النشرات المتطرفة المحافظة وصمت هيلاري بـ «نسوية متطرفة لا تقيم وزنًا لقيم الدين، بل وحتى لوحدة العائلة التقليدية». تساءلت عن مصدر معلوماتها باستغراب.

في مؤتمرهم القومي عام 1992م، اتهم الجمهوريون هيلاري بالتأثير في زوجها لدفعه إلى اعتماد أجندة ليبرالية سرية، وقعوا في خطأ شنيع؛ قناعات هيلاري الدينية ساعدت على تشكيل شخصيتها وتبقى نواة ما تكونه؛ مؤمنة هي بالفلسفة الميثودية القائمة على تصويب شؤون العالم بالقيام بالأعمال الصالحة، ومازالت تصطحب الإنجيل حيثما ذهبت وهي تقرأ فيه باستمرار وتضع الإشارات.

وكما فعلت في ميادين أخرى كثيرة، حذت هيلاري حذو أمها على الصعيد الديني؛ فـ «المجيء من طفولة محرومة من الحب – كما درجت هيلاري على

---

* الميثودية أو المنهاجية هي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي، وانتشرت في بريطانيا ولاحقًا من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية. كانت موجهة بشكل أساسي للعمال والفلاحين والعبيد.

openkanat.com

تسـميتها – إلـى شـخصية مفعمة بالحب ونكـران الذات، يفسـر تمامًا ما كانته روح دوروثي غير القابلة للقهر»، كما قال رئيـس بلدية سـكرانتون جيمـس باريت ماكنولتـي عـن دوروثـي رودهـام: «تمتلك هيـلاري الـروح ذاتها، صلبـة، ولكنها ملأى بالرحمة والشـفقة في الوقت نفسـه. أن ترى هيلاري كلنتون، يعني أن ترى دوروثي رودهام».

باعتزاز قالت هيلاري: كانت موجودة دعمًا لحفيدتها تشلسـي أيضًا، أحبت تشلسـي أمـي إلـى درجـة العشـق، واتصلت بهـا كل يـوم، عبرت عن اندهاشـها إزاء كـثرة المصاعـب التـي كانت جدتها قـد تغلبت عليها، وكذلـك عن امتلاكها القـدرة على بنـاء حيـاة أفضـل لأولادهـا بالرغم مـن المصاعـب الراعبـة التي وضعتها الحياة في طريقها، أفادت بأنها طامحة إلى تقليد جدتها وفعل ما فعلته للأطفـال الذيـن تأمـل في إنجابهم يومًـا؛ وفي العمل يطيب لهـا أن تعمل لصالح الأطفال الأقل حظًا.

في التاسـع عشـر من أيلول / سـبتمبر 2011م، دوَّنت تشلسي على موقعها في الفيسبوك: «يلهمني أبواي وجدتي كل يوم، في كل من العمل والحياة اليومية على حد سواء؛ أفكر بأفضل طرق العيش وفق شعاري جدتي التوأمين اللذين يقولان: (1) ليست الحياة إعادة نهائية (بروفة أخيرة)، و(2) ليست الحياة ما يحدث لك، بل ما تفعله بما يحدث لك؛ بما يصيبك منها».

«عاشـت جدتي حياة بالغة الإثارة وانتصرت على تحديات حين كانت طفلة، تحديات لا أسـتطيع حتى تصورها»، قالت تشلسـي: «وتصميمها على بناء حياة أفضـل لأولادهـا، الأمر الذي علم أمـي وأبي كيف يبنيان حياة أفضل لي، شـيء أشعر بالاعتزاز والفخر به».

في 1987م، انتقلت السـيدة رودهـام وزوجهـا إلـى ليتـل روك الآركنسـوية، ليكونا قريبين من ابنتهما وحفيدتهما، وبوصفها طالبة ممتازة في شبابها، باتت

السيدة رودهام أخيرًا قادرة على متابعة دورات جامعية في مواد معينة مثل السايكولوجيا (علم النفس)، المنطق، وتنشئة الأطفال، لم تتخرج قط؛ لأنها لم ترغب في الاستقرار والانتقال إلى السنة الثانية في أي مادة دراسية، ابنتها المحبة لم تنفض يدها قط من النهاية الخرافية لرحلة دوروثي من فتاة صغيرة مهملة وحدها في قطار إلى أم السيدة الأولى للولايات المتحدة.

قالت: «تصورت أنها قصة غير قابلة للتصديق، مندهشة أنا كيف خرجت أمي من مأزق حياتها المبكرة المعزولة لتغدو هذه المرأة الحنون، المتوازنة، وراجحة العقل». لم تتوقف دوروثي رودهام عن التعلم طوال حياتها. انظروا إلى ابنتها هيلاري أيضًا مقتفية خطا أمها، وهي دائبة على مواصلة توسيع معرفتها كل يوم من أيام حياتها.

مات هيو رودهام في 1993م، وتساءلت عما إذا افتقدته دوروثي كثيرًا أم أنها ارتاحت لغيابه، ربما راودها الشعوران كلاهما. ظلت نشيطة إلى نهاية حياتها، إلا أنها كانت حريصة على صون خصوصيتها، ونادرًا ما تحدثت إلى وسائل الإعلام، فالجمهور لا يعرف – إذن – إلا القليل جدًّا عنها. ظهورها في عرض أوبرا وينفري عام 2004م كان استثناء، وفي 2006م انتقلت إلى بيت عائلة كلنتون الفسيح بوايت هيفن في حي كالوراما في واشنطن، العاصمة.

في كانون الأول/ديسمبر 2007م، أقدمت وهي في الثامنة والثمانين من العمر على نوع من الظهور النادر في آيوا وعدد من الولايات الأولية المبكرة؛ للترويج لحملة هيلاري من أجل الفوز بالترشيح للرئاسة، مثل ابنتها درجت دوروثي على الظهور في مناسبات ذات علاقة بقضايا نسوية في أحد الإعلانات التلفازية لحملة كلنتون. سُلِّطت الأضواء على حياتها في كانون الثاني/ يناير 2009م حين حضرت الأم المزهوة حفل تنصيب هيلاري وزيرة خارجية الولايات المتحدة، ولكن الأهم من ذلك كله أن بادرت هيلاري إلى التعبير عن حبها العميق لأمها وعن مدى عدِّها إياها جزءًا لا يتجزأ من أسرتها؛ إذ جعلت دوروثي تظهر معها

هـي وتشلسـي علـى المنصة الرئاسـية حين أدى بل كلنتون القسـم لـدى تنصيبه رئيسًا لجمهورية الولايات المتحدة.

كانـت دوروثـي رودهام متقدمة علـى عصرها من نواحٍ كثـيرة. خلافًا لحال أمهات صديقات هيلاري، لم تكن دوروثي تلازم البيت مشغولة بالتدبير المنزلي النهـار كلـه، بـل كانـت تقضي أي وقـت إضافي تتمكـن من اقتطاعـه في المكتبات والمتاحـف. وقـد تحدثـت التقارير عن أنهـا زادت كثيرًا من قربهـا من حفيدتها تشلسـي بعـد مـوت زوجهـا. سـافرت إلى باريـس مع هيـلاري حين قام الرئيس بزيارة رسمية لتلك العاصمة، كانت تلك سفرتها الخارجية الأولى.

تقـول هيلاري وهي تهز رأسـها: كانـت أمي مغرمة بحب بيتهـا وعائلتها، إلا أنها كانت تشعر بأنها مقيدة بالعدد القليل من الخيارات المتاحة للنساء في ذلك الزمن. من السـهل الآن نسـيان مدى قلة تلك الخيارات بالنسـبة إلى جيل أمي، بعد أن باتت خيارات النساء طاغية.

لو كان ذلك قبل جلوس هيلاري كلنتون أمامي، لأقسـمت أنني رأيت وميض الدمـوع في عينيهـا وهـي تتحدث. ثم راحت هيـلاري تصف أمها امـرأة متحلية بروح دعابة هائلة، امرأة مطلقة التفاني ونكران الذات لأسرتها، ومسلحة بقدر كبـير مـن حب المغامرة. قالـت هيلاري: كانت أمي امرأة دافئـة، كريمة، وقوية، مثقفة؛ امرأة كانت تروي نوادر عظيمة وتتلقفها دائمًا؛ امرأة كانت صديقة غير عاديـة، إضافة إلى كونها – قبل كل شـيء – زوجًـا، وأمًا، وجدة عامرة بالحب. هذه المرة كنت واثقة من تسابق الدموع في عينيها.

كان مـن شـأن دوروثـي رودهام أن تكون امـرأة جديرة بالأمومـة، من المؤكد أنها أسهمت بقوة في بناء شخصية ابنتها، أفادت هيلاري بأنها نشأت في العائلة الأسـرية العاديـة، حيث تتولى الأم مهـام المسـاعدة والتشـجيع، ويضطلع الأب بـدور كسـب المال الـلازم لتغطية تكاليـف حاجات العائلة. ربمـا بطرق مختلفة،

كان للأبوين أهمية متكافئة في إعداد ابنتهما لتصبح وزيرة خارجية الولايات المتحدة.

حين وضعت هيلاري حدًّا لحملة ترشحها للرئاسة بإلقاء خطاب في حزيران/ يونيو 2008م، بمبنى المتحف القومي في واشنطن كانت دوروثي تتابع عن بعد، وشوهدت وهي تمسح دمعة حين نطقت ابنتها بالتنازل عن الترشح لباراك أوباما. أما بعد بضعة أشهر، حين وقفت باعتزاز فيما كانت ابنتها تؤدي يمين قسم تولي منصب وزيرة خارجية أوباما، فقد بدت مختلفة كثيرًا.

ألغت هيلاري سفرة خارجية كانت قد خططت لها إلى لندن وإستانبول لتبقى بجانب سرير أمها المحتضرة. رحلت السيدة رودهام بعيد منتصف الليل في إحدى المشافي، محاطة بعائلتها المحبة، في واشنطن العاصمة. سبب الموت غير معروف، وتقصدت هيلاري ألا تخبرني، غير أن الاعتقاد السائد هو أنها كانت تعاني مشكلات قلبية. موت السيدة رودهام أنهى مدة طويلة تولت فيها هيلاري بإخلاص مهمة رعاية أمها.

حُزْنُ هيلاري على فقد أمها كان هائلًا إلى درجة أدت إلى عجز وزيرة الخارجية المدمنة على العمل عن استئناف عملها لبعض الوقت، كانت هيلاري عميقة الحب لأمها؛ فبعد موت دوروثي لم تعد الحياة هي ذاتها بالنسبة إلى هيلاري أبدًا، وربما إلى الأبد؛ باتت هيلاري وحيدة قليلًا، غير أن دوروثي رودهام مازالت مفعمة بالحياة بوصفها الأنموذج المثالي للأم، للمعلمة التي علمت ابنتها كيف تكون أمًّا ممتازة، وللحركية الناشطة الدائبة على السعي لتحسين حيوات الأطفال في طول العالم وعرضه.

قامت مؤسسة بتوجيه هذا البيان المؤثر عن رحيل دوروثي رودهام إلى وسائل الإعلام:

«ولدت دوروثي هاول رودهام بشيكاغو في الرابع من حزيران/يونيو 1919م، ورحلت بعيد منتصف الليل بتاريخ 2011/11/1م في واشنطن العاصمة، محاطة بعائلتها المحبة، قصتها كانت أمريكية من حيث الجوهر؛ لأنها كتبتها بيدها بالذات في المقام الأول، تفوقت على الإهمال وهزمت المصاعب وهي فتاة صغيرة حتى أصبحت السيدة المرموقة التي كانتها.

كانت دوروثي وستبقى على الدوام حية في الذاكرة المحبة لكل من ابنتها وصهرها؛ هيلاري رودهام كلنتون وبل كلنتون؛ لكل من ابنيها وكنتيها، هيو رودهام وماريا، وطوني وميغان رودهام؛ لكل من حفيدتها تشلسي وزوجها مارك ميزفينسكي، حفيدها زاخاري رودهام، حفيدتها فيونا رودهام، وحفيدها سايمون رودهام. تترك وراءها أصدقاء كثيرين من مراحل حياتها وأمكنتها جميعها، أصدقاء من كاليفورنيا عاشت معهم في الثانوية، أصدقاء من ليتل روك وواشنطن تقاسمت معهم استكشاف العالم، الناس الذين كانوا أطباءها أولًا ومن ثم أصدقاءها في مستشفى جورج واشنطن، وأولئك الذين التقتهم عن طريق أولادها وأحفادها ممن صاروا أصدقاء لها كما لهم. كانت عائلتها وستبقى إلى الأبد شاعرة بالامتنان لأنها حصلت على نعمة حياة دوروثي إضافة إلى ذكريات ستحتفظ بها إلى الأبد».

في سيرة حياة هيلاري، امرأة مسؤولة، بقلم كارل بيرنشتاين، يقال: «غرست دوروثي هاول في أولادها إحساسًا طاغيًا بالعائلة وحبًّا لبعضهم، إحساسًا وحبًّا كانا منطويين على أهمية استثنائية فريدة بالنسبة إلى هيلاري». صبت دوروثي في أذن هيلاري طوفانًا من الكلام عن أن أحدًا من عائلة رودهام لم يكن مطلَّقًا. تكرارًا قالت: «إياك أن تتخلي عن بل كلنتون؛ تستطيعان تسوية الأمر معًا، يجب ألا تفرطا بحياتكما الزوجية! لابد لأي طفل (طفلة) من أب!».

قالت هيلاري موافقة: نعم، علمتني أمي أن الحفاظ على تماسك العائلة هو مفتاح إبقاء الفقاعة في المركز. وأضافت: إذا تزوجت لمدة أكثر من عشر دقائق

فإن عليك أن تسامحي قرينك على هفوة ما، وبل ليس أسوأ من الآخرين. ثم قالت هيلاري ونظرة بعيدة في عينيها: لن أنسى ذلك أبدًا.

مع تدهور حالة زوجها الصحية، صارت دوروثي حتى نوعًا من الروح الحرة، عاطفية حينًا، تحليلية آخر، روحانية مرة وميالة إلى المغامرة أخرى؛ إلا أنها لم تنسَ دينها قط، وظلت تدرس في مدرسة الأحد مثلما ستفعل ابنتها لاحقًا.

تغيرت دوروثي مع مرور الأيام، وواصلت النمو وزيادة النضج حتى آخر حياتها، من اللافت أن أفلامها المفضلة لم تكن تلك العائدة إلى أيام طفولتها، بل مغامرات بريسيلا The Adventures of Priscilla، ملكة الصحراء Queen of the Desert (قصة مهرجة أسترالية)، والفلم الدامي الكلاسيكي بالب فكشن Pulp Fiction.

ردًّا على سؤالي قالت هيلاري: أنا أيضًا أحب الأفلام السينمائية وكذلك بل، أحيانًا نتابع برنامج الساعة الخامسة، الساعة السابعة، والساعة التاسعة، على نحو متواصل. كان صعبًا علينا أن نغادر البيت الأبيض، فكنا نتابع الأفلام على التلفاز، كنت أعشق جلسات المشاهدة التلفازية الجماعية وسيقاننا ممدودة ونحن على كراسي البيت الأبيض الرائعة، مواصلين قضم الفشار (حبات الذرة المشوية). مؤخرًا غردت مع كبيرة إداريي فريق اتصالات تويتر، راشيل هورفيتز لأقول لها إني مهووسة مثلها بمسرحية الطبقة العليا–السفلى، داونتون آبي Downton Abbey [دير داونتون].

سألتها: وما الذي يعجبك فيها؟

ترددت قليلًا، ثم ردت معترفة: أستطيع مشاهدتها وأتظاهر أنا أيضًا سيدة الدارة الإنجليزية. من نواحٍ كثيرة، لا يختلف الأمر عن كون المرء سيدة أولى.

ضحكت وقلت: أنا أيضًا أحب داونتاون آبي. سعيدة أنا أن أسمع منك يا هيلاري أنك تسترخين فعلًا أحيانًا، مثلنا نحن الناس العاديين.

obeikandl.com

ردت: بل أفعل، غير أن استرخائي الرئيس يكون حين أعكف على حل ألغاز الكلمات المتقاطعة؛ ذلك يضاعف من قوة الدماغ.

يا لها من امرأة! (قلت في نفسي)، كنت أعلم أنك لست مستعدة للقيام بأي شيء لمجرد اللهو!

تابعت هيلاري: حين كنت أسعى للحصول على ترشيح انتخابات أل 2008م، قلت للواشنطن بوست إن موهبتي الخفية هي حل ألغاز الكلمات المتقاطعة، أتقاسم شغفي هذا مع نانسي بيلوسي التي قالت إنها تسهر إلى وقت متأخر في الليل عاكفة على حل ألغاز الكلمات المتقاطعة في النيويورك تايمز.

واصلت هيلاري الكلام عن اهتماماتها، واكتشفتُ أنها أوسع مما كنت قد عرفت؛ حاولتْ في البيت الأبيض التماس الفهم الذاتي والإلهام من نسويي العصر الجديد، من اختصاصيي المعالجة، ومن اللاهوتيين من أمثال القس مايكل ليرنر، الأنتروبولوجية ماري كاثرين بيتسون، والسيكولوجية جان هوستون التي قالت: «في عصرنا، جئنا إلى المسرح حيث يبدأ عمل الإنسانية الفعلي».

إلا أن النبأ الأغرب جاء من ملاحظة ذات علاقة بتجربة هيلاري في مدرسة الحقوق؛ ملاحظة أن إحدى مدرساتها في مركز دراسة الطفل بييل كانت آنا فرويد، من كان يمكن أن يقدر؟! كانت هيلاري ملأى بالمفاجآت، قد لا يتعين علي أن أفاجأ، أنجزت عملًا رائعًا إذ قامت بتربية تشلسي، ربما وظفت ما تعلمته من آنا فرويد في هذا القطاع الأهم من حياتها.

لا يتفق الجميع على أن هيلاري إنسان رائع؛ أفترض أن أي محلل نفسي ملزم بالنظر إلى جوانب الصورة جميعها؛ هاكم إذن ما لدى كارهي هيلاري من كلام:

كتبت كاميي باغليا في السليت تقول: «حان وقت إطلاق جيلي، جيل وفرة الأولاد! عشنا أيامنا ونجحنا في تلويث أشياء كثيرة وتحويلها إلى زبالة. يبقى

obeikandl.com

محيرًا كيف أن أحدًا يمكن أن يتصور أن هيلاري كلنتون هي أفضل فرص حزبنا. مثقلة هي بحقائب، مسودة أكثر من أي قطار ذي (90) عربة. وما الذي سبق لها بالمطلق أن أنجزته بدقة؛ عدا التغطية الغبية لفضيحة زوجها محترف الغزل؟ من المؤكد أنها مشغولة، غارقة في العمل، دائمة الحركة بنوع من الإدمان المَرَضي للعمل النفقي الضوء لشخص يحاول طمس أفكار خاصة مزعجة».

يجب أن أكون قد أوشكت على فقدان الموضوعية التي يتعين على كل محلل نفسي أن يتحلى بها إزاء مرضاه، إذ أثارت تعليقات باغليا حنقي.

وقفت وقلت: آسفة أنا يا هيلاري، حان وقت المغادرة.

نظرت إلى ساعتها وقالت: أليس الوقت مبكرًا؟ للتو دخلت في هذا الموضوع، ألا يمكنني أن أبقى بعض الوقت الإضافي؟

أجبتها: ثمة مريضة أخرى بانتظاري.

تقديري أن من يقولون (لا) لهيلاري ليسوا كثيرين. وقفت منتصبة القامة، أبرزت شفتها السفلى، ثم مشت متشامخة إلى خارج الغرفة.

قلقةً من الإخفاق في مساعدة شخص خارجي التوجه مثل هيلاري، هربت إلى النوم تلك الليلة ورأيت حلمًا؛ تجسد وجه كارل يونغ مسودًّا أمامي، لا شيء آخر، وجهه العملاق وحسب، مع شاربه الأنيق، مالئًا شاشة الحلم. حين استيقظت، تساءلت: يونغ؟ لماذا يونغ؟ أنا لست يونغية؛ لم يسبق لي قط أن وجدت مؤلفاته ذات فائدة كبيرة، غير أن من شأن ذلك أن يدفعكم – إذن – إلى الظن بأنني انتهازية، سيكولوجية دائبة على توظيف أي مدرسة سيكولوجية تقدم لي خدمة في عملي، رحت أحاول تذكر ما كنت قد درسته عن يونغ منذ سنوات طويلة.

obeikandl.com

الشـيء الأول الـذي خطـر ببالي هـو مؤلَّفه المبكـر عن الانطـواء على الذات والانبسـاط خارجهـا، نعـم، نعـم؛ يجـب أن يكون ذلـك هو معنى الحلـم، فكرت منتشـية. كان يونغ يؤمن بوجود أسلوبين متعارضين للكينونة في العالم: الانطواء – نوع من الانكفاء على الداخل بعيدًا عن الأشياء الخارجية – مقابل الانبساط الـذي هـو الانصراف عن الذات الداخلية والتوجـه نحو العالم الخارجي. قررت اكتشـاف مدى قدرتي على الاهتداء إلى أي شـيء كان قد قاله عن الانبساط من شأنه أن يكون مجديًّا في علاج هيلاري.

بالرغم من الساعة، قفزت من السرير ورحت أقلب دفاتري القديمة. أكدت صـواب مـا تذكرته؛ صواب أن الانبسـاطي متميـز بطاقة متدفقـة نحو الخارج، باهتمـام بالأحداث، بالنـاس، بالأشـياء المرتبطة به والشـاعرة بالاعتماد عليه، بضرر الوقوف على حقيقة مشاعره (ها).

تضاعفـت دهشـتي أكثر فأكثر مع غوصي أعمق في دفاتـري؛ أفادت دفاتري بأن الانبسـاطي مدفوع عادة بعوامل خارجية وشـديدة التأثر بالبيئة؛ اجتماعي وواثق في أوسـاط غير مألوفة؛ تهوى المنظمات والأحزاب والحفلات؛ وتنزع إلى التحلي بالتفاؤل والحماسة.

لمثـل هذا الشـخص نقاط ضعفه – بطبيعة الحـال – منها الحاجة إلى ترك انطبـاع إيجابي، بناء العلاقات وهدمها بسـهولة، عد التأمل ممارسـة مرضية، تجنب النقد الذاتي، كره الوحدة، والقبول بأعراف العصر ومعاييره الأخلاقية.

ظننت أن ذلك منطبق، بالتأكيد على هيلاري. ينبغي أن يكون يونغ قد التقى بنظيرتـه المنتمية إلـى القـرن الواحد والعشـرين. غُصْـتُ بعصبيـة في دفاتري الأخـرى ورحـت أقلبها لأرى مـا إذا كان قد قدم أي مقترحـات مفيدة للاهتداء إلى كيفية معالجة مثل هذه الشـخصية. قلبت الصفحات، صفحة صفحة، غير أنني – لخيبتي الشديدة – لم أجد شيئًا، ولم أعثر على أي توجيه في أي من كتب يونغ الأخرى التي كرست ساعات لتدقيقها.

وما جدوى أي وصف لشخصيتها بالنسبة إليها هي أو بالنسبة إلي أنا؟ فكرت بغضب. إنها انبساطية، إذن! أعرف ذلك سلفًا. ما الذي يتعين علي أن أفعله الآن؟ تتردد المرأة على عيادتي طلبًا للمساعدة، وأنا لا أدري ما إذا كنت قادرة على أن أفعل شيئًا لخدمتها، أشعر كما لو كنت دجّالة. في الحقيقة أظن أن كثيرين من الانبساطيين يلجؤون إلى المحللين النفسيين؛ لأنهم يهربون من النظر إلى دواخلهم، بما يبقي أي نصيحة صادرة عن المحلل بلا أي فائدة بالنسبة إلى الشخص موضوع التحليل.

مع حلم أو من دونه، كنت على صواب عند محطة الانطلاق! بيأس فكرت، لعل من الأفضل لي أن أنام فأرى حلمًا أكثر انطواء على الأمل.

books4all.net